دراسة فى سيكوديناميات البغاء وصورة الجسم لدى البغى (*)

إعداد
إيناس سمير صالح الشربينى

أهمية الدراسة

رغم قدم الظاهرة، وحتمية وجودها بمصرنا ، إلا أن الدراسات النفسية التى تناولتها فى مصر والعالم العربى ما زالت جد شحيحة. وهو ما سنرى طرفاً منه عند عرضنا للدراسات السابقة. وخاصة تلك الدراسات التى تناولت البغاء بتعدد أطرافه (البغى ، العميل ، القواد) ،إذ أن البغاء كان وما زال مهنة لها _ كما رأينا - قواعد وشروط ، والمنخرطين فيها يعرفون لها أعرافاً وتقاليد، والبغى ليست إلا حلقة من سلسلة تكتمل بالعميل والقواد. فلا يوجد غير دراسة أحمد فائق فى كتابه "الأمراض النفسية والاجتماعية" التى اهتمت بالعناصر الثلاثة للبغاء ومن هنا كانت الأهمية الأولى لدراستنا هذه والتى لم تقف عند البغى وحدها، بل تناولت فيها بقية أطراف ظاهرة البغاء.

(*) بحث حصلت به الباحثة على درجة الماجستير فى علم النفس بكلية الآداب - جامعة الزقازيق، ٢٠١٠.
تحت إشراف أد. حسين عبدالقادر محمد أستاذ علم النفس غير المتفرغ - د. هبه محمد على أستاذ علم النفس المساعد، كلية الآداب - جامعة الزقازيق.

ونحسب أن محاولة التصدى للبغاء وحماية المجتمع منه، هى حماية للمجتمع من فئات إنحرافية بل و إجرامية متعددة. من هنا كانت الأهمية الثانية للدراسة، ذلك أن البغاء قد ينتج لنا أطفالاً دون آباء معلومين، وأمهات لا ترغبن فى وجودهم فتلك الأم إما أن تجهض جنينها أو تقتل طفلها إبان الولادة، أو تلقى به إلى مصير مجهول غالباً ما سيكون ضمن أطفال الشوارع، لنجد البغاء قد أنتج لنا أطفال شوارع، ومنحرفين، ومرتكبى جرائم وما إليها .

فالبغاء _ والحال هذه _ ظاهرة تستحق الدراسة نظراً لانتشارها وتأثيرها على الوضع الحضارى والثقافى للمجتمع.

ويمكننا أن نضىء هذا المعنى إذا وعينا أن النشاط الجنسى الناضج فى البلوغ يتألف من ذلك التيار الوجدانى الانفعالى الذى لا يخلو من مخلفات طفلية بالإضافة إلى تيار آخر هو من غير شك تيار حسى مرتبط بالنضج الجنسى، ولا تكون الحياة الجنسية السوية إلا بتقارب التيارين الوجدانى والحسى الموجهين إلى الموضوع الجنسى والهدف الجنسى تقارباً دقيقاً . فإذا ما حدث وانفصل هذان التياران كان ذلك إيذاناً لسلسلة من الاضطرابات الجنسية، الأمر الذى نحسبه جوهر الفعل البغائى . فالبغاء فعل يحقق لمارسيه انفصالاً بين الشق الشهوى والشق الوجدانى من رغبتهما فى الجنس الآخر، فالشق الشهوى الذى يتحقق فى المضاجعة الجنسية يبقى محوراً للعلاقة، بينما يتلاشى إلى حد كبير ذلك الشق الوجدانى من تلك العلاقة . الأمر الذى يعنى أن ذلك الشق المتحقق فى العلاقة وهو الجنس، لا تباشر ممارسته (أى البغى) متعة إشباعه بشكل كامل، ويحصل عميلها أيضاً على إشباع وهمى لرغبته، وهو ما قد يشير إلى أن البغى موضوع جنسى مستحيل، الأمر الذى يلزمنا فى تناولنا لظاهرة البغاء والبنية النفسية للبغى والعميل والقواد بأن نتعرض لبعض الجنبات لا بالتفسير فحسب وإنما بالفهم أيضاً .

فلقد ألقى فرويد ثقلاً كبيراً على فكرة الحتم، مما مكنه من أن يقيم أول مبحث إنسانى لا يخفى أمراً إلا وبحث له عن معناه المستمد والمتسق مع معنى عام للإنسان .

وليس مبدأ الحتم مجرد فكرة موجهة للمبحث النفسى بل هو فى حقيقة الأمر لب المبحث. فاتخاذ موقف الباحث الذى يسلم بالحتمية يقود المبحث إلى المعنى . لذلك لا يمكن أن نغفل ضرورة وضرورية العلاقة بين الفعل بذاته وبين العوامل الناشطة فى شخصية الفاعل . فالأفعال جميعها بما فيها الفعل الإجرامى أو الانحرافى لا تصدر عفوياً دون أن تكون محتمة بعوامل تخلق لها صورتها وصورتها بالذات.

فالمقاومة القانونية – والحال هذه – لا تجدى وحدها، وبخاصة إن كان البعد النشوئى فى الحياة النفسية قد احتوى على بذور هذا الانحراف بجانب

عديد من العوامل المهيئة من قبيل الواقع الاجتماعى - الاقتصادى، وهو ما يؤكده عودة العديد ممن عوقبوا فى جرائم مختلفة إلى النشاط الإجرامى مرة أخرى بعد انتهاء الفترة العقابية، وإن ظل البناء النفسى هو الحاسم فى الأمر كله، الأمر الذى لا يفيد معه مجرد توفير مقومات حياة كريمة فى إنهاء هذه الظاهرة وهو ما تشير إليه العديد من المحاولات فى هذا السبيل ومنها تجربة الطبيب النفسى الألمانى شيندر حيث قام بتقديم عدد من هؤلاء الفتيات فى بيوت يعملن بها أعمالاً شريفة وبعد عام هربت ٨٥٪ من الفتيات مفضلات حياتهن السابقة عن أى نوع من الراحة الاجتماعية.

وهو ما يؤكد أن أسباب الظاهرة الإنسانية تتعدى ما نراه، إذ يجب علينا دائماً البحث فيما لا نراه مستندين فى ذلك إلى منهج لا يقف عند المظاهر من الظاهرة بل لا بد من الاهتمام بكافة أبعاد الظاهرة، ما أمكننا من قبيل أن نتعرف على الصراع النفسى الذى يعيشه كلاً من البغى والعميل والقواد فى ضوء النظرة النشوئية بدايةً من العلاقات الطفلية بالوالدين وبخاصةً فى الموقف الأوديبى ودوره فى اختيارات المستقبل. وإن لم يخل ذلك من إمكانيات لتثبيتات طفلية أعمق بطبيعة الحال. إذ أن أى اضطراب فى علاقات الطفولة فى أى من هذه المراحل تكون له أخطر النتائج بالنسبة للحياة الجنسية لدى الراشدين، وكأننا والحال هذه نجد أنفسنا أمام النكوص والتثبيت فى البنية النفسية للبغى والعميل والقواد وهما (أى النكوص والتثبيت) ليسا مستقلين عن بعضهما ذلك أن التثبيت إذ هو تثبيت الليبيدو بشخص أو موضوع أو مرحلة فإنما يعنى التثبيت على العلاقة بالموضوع فى تلك المرحلة التى نكص إليها كل من البغى والعميل والقواد وطبيعة هذه العلاقة وما يتصل بالديناميات والاقتصاديات النفسية والآليات الدفاعية التى يتعامل بها الأنا مع الموضوعات، وإن كنا نظن أن المرحلة الأوديبية ستكون جوهر تشكلات هذه الوقفة باعتبارها مرحلة ختامية فى الطفولة المبكرة على حد قول فرويد.

وبما أن جمهرة من الدراسات ترى أن صورة الجسم هى الأساس فى خلق هوية سوية أو غير سوية فى ظروف بعينها، كما أن هذا الصراع الذى تعيشه البغى هو صراع حول الجسد الذى يباشر فعل البغاء مباشرة جوهرية، من هنا كان علينا أن نتعرف على طبيعة إدراك البغى لصورة الجسم لديها باعتبارها ركيزة فى البناء النفسى ينبنى عليها - أيضاً - إدراك البغى للعالم الخارجى - وهو ما آثرنا معه تطبيق اختبار الرسم على البغيات و العملاء أيضاً للحصول على أكبر قدر من الدلالات النفسية مما يساعدنا على فهم أعمق للظاهرة ككل - وبخاصة أن هناك ندرة فى تناول هذا الجانب فى التراث العربى، ونعنى به صورة الجسم، إذ لا توجد فيما وقعت عليه أيدينا فى الدراسات العربية غير دراسات سامى على (رسوم

البغايا، ١٩٥٨) وأحمد فائق (تحليل ظواهرى للبغاء، ١٩٦٥)، وبالمثل فى تناوله لظاهرة البغاء وسيكولوجية الجنس، وذلك فى كتابه الأمراض النفسية والاجتماعية، بقى أن نشير إلى أن هناك جانباً آخر قد تتضح معه أهمية هذه الدراسة أيضاً وذلك فى الاهتمام بالجانب العدوانى فى شخصية البغى والعميل والقواد سواء كان عدواناً إلى العالم الخارجى أم كان مرتداً إلى الداخل، وكما يقرر فرويد فى مقاله عن الحصر والحياة الغريزية بأن "السادية والمازوخية مثالان رائعان لالتحام الغرائز الشهوية والغرائز العدوانية " .

وفى ضوء ذلك كله فإن أهداف هذه الدراسة إنما هى:

- البحث فى الديناميات التى تقوم بدور أساسى فى ظاهرة البغاء لكلٍ من البغى والعميل والقواد، (وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحثة لم تستطع غير الحصول على قوادات).
- كما تهدف الدراسة إلى التعرف على هذا النشاط التفعيلى الانحرافى فى ضوء الموقف الأوديبى لدى البغى والعميل والقواد . كما تهتم الدراسة بالتعرف على الفكرة الذهنية للبغى عن جسدها باعتبار أن صورة الجسم هى الأساس لخلق الهوية، كما أن الجسم - فيما يرى سامى على - إنما هو "معيار تقويمنا للظواهر الحسية وهو المبدأ الذى نستند إليه فى توجيهنا المكانى . وحين يختل هذا المعيار، تنقص قدرة الشخص على تنسيق المدركات الحسية ويظهر له العالم فى شكل غير مألوف". وخاصة والأنا كما يقول فرويد " إنما هو أنا جسمى " .
- وتتناول الدراسة العدوان فى شخصية البغى ومدى تأثير التكوين السادى ـ مازوخى فى علاقتها البغائية .
- كما تهدف الدراسة إلى معرفة الفروق بين البغايا والعملاء والقوادات فى وجهة الضبط وقوة الأنا والانحراف السيكوباتى ،وهو الأمر الذى اهتمت معه الباحثة أيضا بالإجابة على تساؤل يتصل بإمكانية وجود مرض نفسى بجانب اضطراب الشخصية لدى البغى .

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

بالنسبة لأضلاع المثلث الثلاثة

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء فى الانحراف السيكوباتى ؟.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء فى قوة الأنا ؟.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء فى وجهة الضبط ؟.
- هل العلاقة البغائية فى تشكلات شخوصها (البغى، العميل، والقواد) تجسد فى البناء المتخيل أبعاد شخوص الموقف الأوديبى ؟

بالنسبة للبغى:

- هل يمكن أن تعانى البغى من العصاب أو الذهان بجانب الانحراف ؟.
- هل تتوقف آليات الدفاع لدى البغى عند الطابع التفعيلى؟.
- هل البغى تعانى من اضطراب فى إدراك صورة الجسم لديها؟.
- هل التكوين السادى ـ مازوخى بعد أساسى فى سيكو ديناميات البغى ؟.

مصطلحات الدراسة:

البغى:

ويمكن تعريف البغى بأنها امرأة تمتهن مهنة بعينها رأسمالها جسدها الذى تهبه للعميل لوقت بعينه مقابل عائد مادى أيا كان نوعه.

القواد:

يمكن تعريف القواد بأنه ذلك الوسيط - ذكراً كان أم أنثى - بين العميل والبغى فهو يجلب أيا منهما للآخر ويسهل لهما فعل البغاء.

العميل:

العميل هو من يستفيد من الخدمة الجنسية التى تقدمها البغى ـ بالجسد ـ ذلك بمقابل مادى يقدمه لها من خلال وسيط يملكها ويقدمها له، وان لم يخلُ الأمر من علاقة مباشرة بين العميل والبغى، فالعميل هو من يشترى متعته الجنسية من البغى بماله .

البغاء:

يمكننا تعريف البغاء - فى هذا المبحث - على أنه تلك العلاقة الجنسية غير المشروعة التى تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أياً كان نوعها، وذلك من قِبل المرأة مقابل خدمة جنسية تقدمها للعميل غير مميزة بين من تقدم لهم هذه الخدمة.

صورة الجسم:

الصورة الذهنية للفرد عن جسمه بما يتضمنه ذلك من الخبرة الموضوعية للفرد، أى تأثير الآخر فى تكوين تلك الفكرة، والتى هى الأساس فى تكوين هوية ذاتية ترتبط فى تطورها بمراحل النمو النفسى.

حدود الدراسة:

قامت الباحثة باستخراج تصريح من وزارة التضامن الاجتماعى بالقاهرة - وتوجد صورة من ذلك التصريح بالملاحق - للتطبيق على عينات من مؤسسة الدفاع الاجتماعى بعين شمس، بلغ قوامها ١٠ من البغايا اخترن عشوائياً.

كما قامت الباحثة باستخراج تصريح من وزارة الداخلية للتطبيق على عينات من سجن القناطر للنساء، ممن صدر ضدهن حكماً قضائياً فى قضايا الآداب كقوادة، بلغ قوامها ٣ قوادات .

وتجدر الإشارة أنه بالنسبة لتصريح وزارة الداخلية فقد تمت الإجراءات داخلياً من وزارة الداخلية الى مصلحة السجون، ثم أبلغتنى الإدارة العامة للإعلام بوزارة الداخلية تليفونياً بموعد محدد للذهاب لمصلحة السجون للحصول ايضاً على موعد محدد للذهاب الى سجن القناطر حيث سمح لى بالدخول والتطبيق بعد أن وصل إليهم التصريح من

وزارة الداخلية ومصلحة السجون دون أن يسمح لى باستلام التصريح أو تصويره .

كما قامت الباحثة من خلال أحد الأقارب بمقابلة واحد من العملاء الذى رحّب باللقاء وكان متعاوناً عندما أفهمته أننى بصدد بحث علمى، وبانتهاء المقابلة وتطبيق الأدوات طلبت منه إن كان بإمكانه أن يأتى لى بآخر ممن يعرفهم وهكذا إلى أن اكتمل العملاء العشرة، وكلهم من مدينة المنصورة وأحيائها.

تعقيب على الدراسات السابقة:

لم نجد - فى حدود علمنا - من الدراسات العربية أو الأجنبية أى دراسة اهتمت بالعلاقة البغائية (البغى - العميل - القواد) سوى دراسة أحمد فائق فهى تعد من أهم الدراسات إن لم تكن أهمها على الإطلاق التى اهتمت بظاهرة البغاء بأطرافها الثلاثة والتى لم تتطرق إليها أياً من الدراسات العربية أو الأجنبية، وعلى الرغم من أنها دراسة نظرية إلا أنها احتوت على تحليل متعمق للأطراف الثلاثة فى هذه العلاقة فى حين وقفت بعض الدراسات على العوامل الاجتماعية والأسرية مثل دراسة ماثويس- (Mathews - Robert - Frederick, 1986) و ودراسة (رباب الحافى، ٢٠٠٠ والتى اهتمت أيضا بمسح جغرافى. ولكن نعتقد بأن تلك العوامل ليست أساسية فى الدافع للبغاء فالعديد من الإناث يقعن تحت ضغط ظروف أسرية واجتماعية صعبة ولا يدفعهن ذلك للبغاء مما يشير إلى أن هناك بنية وحتمية نفسية دافعة للبغاء لابد من دراستها.

أما دراسة المركز القومى للبحوث (١٩٦١) فقد اهتم بجوانب عدة فى ظاهرة البغاء فقد احتوت الدراسة على مسح جغرافى للبغيات ونسب ذكائهن بالإضافة إلى الأدوات الإكلينيكية التى أتاحت تصنيف البغايا إلى أنماط شخصية عدة، ولكنها أيضاً أغفلت البناء النفسى للبغى والدوافع النفسية الدافعة للبغاء. أما دراسة (نجية اسحق، ١٩٨٣) فهى بالإضافة إلى اهتمامها بالعوامل الاجتماعية والأسرية فقد اهتمت أيضا بالبناء النفسى للبغى ومن الدراسات التى اهتمت بالحياة المهنية للبغى دراسة (محمد عارف، ١٩٨٦) ودراسة هونتر (Hunter - Kimsey - Mary - Inez 1983) ولم تهتم هذه الدراسات بأى جانب آخر فى حياة البغى أما دراسة (سامية محمد صابر،١٩٩١) فعلى الرغم من استخدامها لأدوات عديدة منها السيكومترى ومنها الإسقاطى إلا أنها لم تخلص إلا لنتيجة واحده وقد عزت سبب الاتجاه للبغاء إلى اضطراب العلاقة بالأب فقط . وكانت هناك دراسة واحدة اهتمت بالعميل فقط وهى دراسة (Gordon - Lamoureux - Ruth , 2001) وقد اهتمت بمستوى الإدمان الجنسى للعميل ولكنها لم تذكر لدراستها سوى نتيجة واحدة، وقد أغفلت أسباب هذا الإدمان . كما كانت هناك دراسة واحده اهتمت بوسيط العلاقة البغائية من ذوى الياقات البيضاء وهى دراسة (Hamdler, (Hamdler, Rachel - Jacova,

وكانت دراسة نظرية (2003. ولكنها اهتمت بتحليل نفسي متعمق لشخصية القواد وخبرته الجنسية. ومن الدراسات التي اهتمت بصورة الجسم في ارتباطها بالبغاء، دراسة (سامي على،١٩٥٨)، ودراسة (عبد المنعم المليجي، ١٩٥٨) ودراسة (رضوى فرغلى، ٢٠٠٥) واللاتي أكدن على ارتباط الجسم بصراع نفسي لدى البغى. وبعد عرضنا لتلك الدراسات فإننا لم نجد من بينها دراسة واحدة عملية اهتمت بالأطراف الثلاثة للعلاقة البغائية ومن هنا كانت أهمية هذا المبحث حيث اهتممنا بدراسة ظاهرة البغاء بتعدد أطرافها والبنية النفسية للبغى والعميل والقواد وعلاقة ممارسة البغاء بصورة الجسم لديهم .

وعلى ذلك فقد كانت فروض الدراسة كالتالي :

الفروض:

وفقاً لما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة، وبعد الاطلاع على الإطار النظري يمكن صياغة الفروض التالية :

أولا - فروض الدراسة السيكومترية :

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء في وجهة الضبط لصالح البغايا والقوادات .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء في قوة الأنا لصالح العملاء.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء في الانحراف السيكوباتي لصالح البغايا والقوادات .

ثانياً- فروض الدراسة الاكلينيكية :

- نظن أن العلاقة البغائية في تشكلات شخوصها (البغى، العميل، والقواد) تجسد في البناء المتخيل أبعاد شخوص الموقف الأوديبي.
- نحسب أن البغى تعاني من العصاب أو الذهان بجانب الانحراف.
- نحسب أن آليات الدفاع لدى البغى عند الطابع التفعيلي.
- نظن أن البغى تعاني من اضطراب في إدراك صورة الجسم لديها.
- نحسب أن التكوين السادي - مازوخي بعد أساسي في سيكوديناميات البغى .

المنهج:

في استخدامنا للمنهج الإكلينيكي، فقد ألزمنا أنفسنا في الآن نفسه بأن نجتهد في دراستنا ونبرهن على نتائجنا بأدوات قياسية فنتحاشى الوقوع في الدَّور بأن نبرهن على منهجنا بنهج آخر، مستعينين بالمنهج الجاليلي في تناول الوقائع الذي لا يقف عند المنهج الأرسطوطاليسي - الذي هو عين التجريبية.

فالعلم ليس بتسجيل وقائع، بل تفكير الوقائع، يستند إلى النظر الى الظواهر على أنها متماثلة . أي هي هي من حيث المبدأ وإن تجسدت في تشكيلة من التباينات.

كما أن العلم لا ينتج من استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات مما ينتهى الى قوانين تسمح بالتنبؤ دون أن تسمح بالفهم كما هو فى المنهج الأرسطوطاليسى لتناول الوقائع. وإنما ينتج من استقراء مركزى لحالة واحدة " حالة نقية " تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح يتيح للعالم أن يبنى الأنموذج الهيكلى للظاهرة . معنى هذا أن العملية العلمية الحقة لا تتوفر فى المنهج التجريبى السيكومترى الذى يستند الى الأسلوب الأرسطوطاليسى وإنما تتوفر فى المنهج الكلينيكى الذى يستند الى الأسلوب الجاليلى فى تناول الوقائع، ويكن واضحا منذ البداية أن منهج التحليل النفسى ليس غير صورة ممعنة من صور الكلينيكية.

وفى النهاية نستشهد بقول باشلار "لابد لحب العلم من أن يكون نشاطا نفسانيا ذاتى التوارث . وفى حالة التنقية التى يحققها تحليل نفسانى للمعرفة الموضوعية، يعتبر العلم جمالية العقل ".

وهو الأمر الذى كنا حريصين عليه فى النهج الذى أثرناه فى دراستنا سواء فى تطويع أدواتنا لنهج إكلينيكى أبعد مدى من مجرد نعم أو لا، أو فى الالتزام بما دعا إليه العلامة صلاح مخيمر حول الإكلينيكية الانتقائية والتى نستند فيها إلى مفاهيم التحليل النفسى وبخاصة فى دراستنا المتعمقة للحالات الطرفية .

العينة:

تكونت عينة الدراسة من ٢٣ حالة مقسمين الى مجموعات كالتالى :

أولاً - مجموعة البغايا :

بلغ قوامها ١٠ باغيات اخترن عشوائياً من مؤسسة بيت القاصرات بعين شمس بالقاهرة والتابعة للدفاع المدنى بوزارة التضامن الاجتماعى - بعد استخراج تصريح من وزارة التضامن الاجتماعى - وقد تراوحت أعمارهن ما بين ١٨ : ٢٤ عام .

ثانياً - مجموعة العملاء :

بلغ قوامها ١٠ عملاء، تراوحت أعمارهم مابين ١٩ : ٢٨ عام. وقد تم الحصول عليهم - كما سبق وذكرت فى حدود الدراسة - من خلال أحد الأقارب بمقابلة واحد من العملاء الذى رحّب باللقاء وكان متعاوناً عندما أفهمته أننى بصدد بحث علمى، وبانتهاء المقابلة وتطبيق الأدوات طلبت منه إن كان بإمكانه أن يأتى لى بآخر ممن يعرفهم وهكذا إلى أن اكتمل العملاء العشرة، وكلهم من مدينة المنصورة وأحيائها.

ثالثاً - مجموعة القوادات :

بلغ قوامها ٣ قوادات تم اختيارهن من سجن القناطر للنساء ممن صدر ضدهن حكماً قضائياً فى قضايا الآداب كقوادة - وذلك بعد استخراج تصريح من وزارة الداخلية - وتراوحت أعمارهن ما بين ٤٤ : ٥٢ عاماً .

الأدوات:

١- المقابلة الشخصية (ذات رؤوس الموضوعات الهادية)

ترى سامية القطان أنه يتحتم على الإكلينيكى أن تستقر فى

رأسه بشكل واضح المجالات الرئيسية التى يجب عليه أن يستجليها، بل وفى داخل كل مجال الجنبات الأساسية التى لاينبغى أن يغفلها وهم (المرض الحالى، الأسرة، الطفولة، سنوات التعليم، العمل، مكان الإقامة، الحوادث والأمراض، الحقل الجنسى، العادات والمشارب، اتجاهه من أسرته، اتجاهه من المرض الحالى، الأحلام).

٢- مقياس الانحراف السيكوباتى:

وهو أحد المقاييس الاكلينيكية فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ذلك الاختبار الذى اشترك فى اقتباسه لويس مليكة مع محمد عماد اسماعيل وعطية هنا وصدر عام ١٩٥٩ ، وان قام لويس مليكة وحده بعد ذلك "بعدد من البحوث فى الاختبار كما هدف" الى تقنين عدد من المقاييس بعد التأكد من صدقها الاكلينيكى محلياً " (وقد آثرت تطبيق هذا المقياس والمقياسين التاليين (اختبار قوة الأنا، اختبار وجهة الضبط) تطبيقاً شبه اسقاطى .

٣- اختبار قوة الأنا :

كنت بين إعدادين للمقياس أولهما أعده علاء كفافى والثانى أعده محمد شحاته ربيع وهو الاختبار الذى اخترته، حيث كان يحتوى على ١٥ عبارة كمقياس للصدق. ويتكون المقياس من ٦٨ عبارة - متضمنة ال ١٥ عبارة لمقياس الصدق - من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه وقد اختيرت هذه العبارات على أساس ارتباطها الدال إحصائيا بتحسن ٣٣ من المرضى العصابيين الذين عولجوا لمدة ٦ أشهر فى إحدى المستشفيات النفسية وقد طبق الاختبار على المرضى قبل بداية العلاج وعلى هذا فإن هذا المقياس يعطى مؤشراً تنبؤياً على تحسن المريض ـ أو عدم تحسنه ـ بعد مضى ٦ أشهر من العلاج .

٤ - اختبار وجهة الضبط:

قام بإعداد هذا المقاس علاء الدين كفافى ١٩٨٣، وهو يقيس إدراك الفرد للعالم المحيط به من ناحية علاقته بسلوكه، ومايحصل عليه من تدعيمات ايجابية أو سلبية، كما يكشف عن طبيعة فهم الفرد لمفهوم العليا . ولذا فإن المقياس يقيس بعض الاتجاهات الهامة فى الشخصية .

ويتكون المقياس من ٢٣ فقرة بالإضافة إلى ٦ فقرات دخيلة لا تصحح، وهذه الفقرات هى ١-٨-١٤-١٩-٢٤-٢٧ ويصحح المقياس بأن تعطى درجة لكل اختيار للعبارة التى تشير إلى الوجهة الخارجية وعلى هذا فالدرجة العالية تشير إلى الاتجاه الخارجى.

٥ - اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)

هو الاختبار الإسقاطى الذى وضعه موراى ومورجان، ويقول عنه موراى أنه طريقة تكشف للمفسر بعضاً من الدوافع والانفعالات والميول والعقد والصراعات الشخصية السائدة وأنه مفيد فى أى دراسة شاملة للشخصية ، وفى تفسير اضطراب السلوك، وفى

الامـراض الـسـيـكـوسـومـاتـيـة والعصاب و الذهان .

يتكون الاختبار من ٣٠ بطاقة تتضمن كل منها صورة تتفاوت فى غموضها من بطاقة لأخرى مع بطاقه واحدة بيضاء ليست بها صورة .

وقد اخترت ١٤ بطاقة وهى:
- (BM9) - (GF9) - (٥) -
- (BM18) - (MF13) - (١١)
- (GF3) (٢) - (١) - (٢٠) -
(GF18) - (١٦)- (١٥) -(BM3).

مـنـهن ٨ بـطـاقـات يمـكن تطبيقهن على الحالات جميعا بـغـايـا وعـمـلاء وقـوادات وهـن (١) - (٢) - (٥) - (١١) - (MF13) - (١٥) - (١٦) - (٢٠)

وثلاث بطاقات أخرى تطبق على البغايا والقوادات فقط وهن البطاقات رقم (GF 3) - (GF 9) -(GF 18) وبديلاتهن تطبق على العملاء فقط وهن البطاقات رقم (BM 3) - (BM 9) -(BM 18)

وهى بطاقات مكافئة فى دلالاتها للبطاقات الخاصة بالبغايا والقوادات، فيكون عدد البطاقات المطبقة على كل مجموعة من المجموعات هى ١١ بطاقة .

وقد آثرت تقديم البطاقة رقم (١٦) البيضاء فى نهاية البطاقات لقدرتها - فى ظننا - على الإسقاط بشكل أعمق .

٦- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص : H. T. B

وضع هذا الاختبار جون . ن. باك، ونقله إلى العربية لويس كامل مليكه ١٩٦٠ وقد قام بتطبيق الاختبار على مجموعات محلية من الأفراد المصنفين إلى كل المستويات العقلية المختلفة . ويهدف هذا الاختبار إلى إمداد الأخصائى النفسى بأداة تمكنه من الحصول على بيانات هامة من الناحيتين التشخيصية والتنبؤية عن الشخصية الكلية وتفاعل تلك الشخصية مع بيئتها من النواحى العامة والخاصة . وفى هذا الاختبار يطلب من المفحوص أن يرسم بالقلم الرصاص فى كراسة ذات أبعاد مقننة رسماً جيداً بقدر ما يستطيع لمنزل ثم لشجرة ثم لشخص، ثم يوجه إليه عدد من الأسئلة تتصل بهذه الوحدات الثلاث ثم يطلب منه رسم الوحدات الثلاث بالألوان ثم تصحح الرسوم وتحلل كمياً وكيفياً وتجدر الإشارة الى أننا قد اكتفينا بالتحليل الكيفى فقط، ذلك أننا لسنا فى حاجة الى الحصول على نسبة الذكاء، فدراستنا تتعلق بالبناء السيكودينامى لشخصية البغى وليس بالبناء العقلى لها أو نسبة ذكائها .

النتائج السيكومترية:

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة البغايا والقوادات ومجموعة العملاء فى الانحراف السيكوباتى لصالح البغايا والقوادات .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة البغايا والقوادات (ن١ = ١٣) ومجموعة العملاء (ن٢ = ١٠) فى قوة الأنا لصالح العملاء .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعة

البغايا والقوادات (ن١ = ١٣) ومجموعة العملاء (ن٢ = ١٠) فى وجهة الضبط لصالح البغايا والقودات "

النتائج الإكلينيكية

تضافرت نتائج كل من المقابلة الإكلينيكية Clinical Interview واختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test واختبار رسم المنزل والشجرة والشخص H.T.P لتميط اللثام عن ديناميات البناء النفسى للبغى والعميل والقواد على نحو نحسبه يضع يدنا على مقومات تلك الشخصيات وذلك فى ضوء نتائج عينة المبحث كما جاءت فى دراستنا .

فيما يتصل بالفرض الإكلينيكى الأول، يمكن أن نلاحظ اضطراب الموقف الأوديبى والعلاقة بالآخر لدى كل من (العميل - البغى - القوادة) فكل منهم مدفوع لممارسته البغاء كى يستعيد فى البناء المتخيل الموقف الأوديبى بتعيينات جديدة تتلاءم والشخصيات البديلة لأشخاص الموقف الأوديبى، وإن جاءت المحاولة لتكون النتائج فى اتجاه صالحهن وصالحه، فالبغى تحاول فى كل مرة تمارس فيها البغاء أن تستعيد وتستحوذ على الأب الذى لم تحصل عليه فى المرحلة الأوديبية .

والعميل فى كل مرة يمارس فيها البغاء هو أيضاً ينجح فى الحصول على الأم من ذلك الأب (القواد) وذلك فى البناء المتخيل بعد العديد من التعيينات، واستمراره فى الممارسات البغائية هو إجبار تكرار فمن يحصل عليها ليست له، ويستعيدها قوادها (بديل الأب) مرة أخرى، ويحصل على غيرها .

أما القوادة فاضطراب الموقف الأوديبى لديها يجعلها تصور الموقف من جديد فى البناء المتخيل على نحو يحقق لها بعض الإشباع وذلك فى تقديم البغى للعميل (الأب) بعد أن تتعين بها، هى فى الوقت ذاته تعين (الأم والأخت) بالبغى وتضفى قدراً من العدوان عليها بدفعها لامتهان البغاء .

أما عن الفرض الإكلينيكى الثانى والثالث حيث يتصل نكوص الليبيدو بوجود تثبيتات قبتناسلية لدى البغى فقد وجدنا كيف أن البغايا من أفراد عينة البحث يعانين فى فترات من أعراض اكتئابية تتفاوت فى شدتها من الرغبة فى العزلة إلى محاولات للانتحار وهو ما يشير الى نكوص قبتناسلى حيث المرحلة الفمية السادية، وليس ذلك فقط ما أكد لنا ذلك النكوص إنما نلاحظه أيضاً فى إدمان جميعهن للمواد المخدرة وهى أيضاً تثبيتات فمية،كما يجد لا شعورهن دائما فى الإنكار كأفضل حيلة دفاعية يدافع بها الأنا عن ذاته إذ يلغى إحدى نتائج الكبت (الشق الوجدانى) من ثم يكون النكوص الذى يؤدى لأعراض عصابية، بل وذات طابع ذهانى أيضا وفى ذلك ما يشير الى وجود تثبيتات قبتناسلية ويؤكد أيضاً تحقق الفرض الثالث القائل بأن البغى يمكن أن تعانى العصاب أو الذهان بجانب الانحراف .

وبالنسبة للفرض الإكلينيكى الرابع فقد وضح اضطراب

مزمن فى صورة الجسم تعانى البغايا منه وقد وضح ذلك ليس فقط فى اختبار الرسم H.T.P وإنما أيضاً فى العديد من بطاقات اختبار تفهم الموضوع .

وفيما يتصل بالفرض الخامس فإن التكوين السادى مازوخى هو بالفعل بعد أساسى فى شخصية البغى فجميعهن يحملن قدراً من العدوان الموجه للذات الذى يدفعهن فى كثير من الأحيان إلى إيذاء الذات والرضوخ أيضاً لإيذاء الآخر، كما نجدهن فى كثير من الأحيان يستمتعن بإيذاء الآخر .

